الناس إلى الكهنة لَسُحقتَ وذهب أَمَلُك أدراج الرياح، ولن أُمْلِك، أنا نفسي، «شاهبور»، ملك الملوك وسيّد «الإمبراطورية»، أن أفعل لك شيئاً. بل ربّما جرفتني سقطتُك. إنّك في كل مرة تتحدّث فيها تكسب لقضيتك بعض المتعلّمين والحِرَفيين والبرجوازيين، وكذلك بعض العبيد، كما قيل لي، وكثيراً من النساء، وكثيراً من الغرباء. غير أن هؤلاء المريدين لن يساووا شيئاً في ساعة المواجهة الكبرى.

ثم تابع من غير أن يستعيد أنفاسه، ولكنْ بصوت كان قد لُطف فجأة وبدا فَزِعاً بعض الشيء:

ـ لقد أصدرتُ هذا الصباح أوامر بشأنك. ولسوف يُخَصَّص لك مقعد في كل قصر من قصوري. في قاعة الاجتماعات العامّة، وكذلك في مجلسي الخاص. وسوف ترافقني أنّى ذهبتُ.

ـ لديّ رسالة عليّ إيصالها إلى الأمم...

ـ سيقوم بذلك تلاميذك باسمك. وأمّا أنت فستكون من الآن فصاعداً أحد أخصّائي. وسوف تكون رحلتك مسيرة مظفّرة بلا حوادث مُذِلّة، بلا استفزاز ولا مشاجرات ولا اضطرابات. وإنّي أريد أن يلتفّ حولك أناس من جميع الطبقات وجميع الأعراق، ولا سيما من المحاربين والأمراء وحكّام الأقاليم. وحتى من بين الكهنة أريد أن تكسب بعض المريدين. وإذا نجحت...

توقّف «شاهبور» عن الكلام، وبدا أنه يتردّد للمرة الأخيرة، ثم إنّه، بنوع من الحياء، أو بشعورٍ قريب من ذلك، غضّ بصره فجأة وهو يختم كلامه:

ـ وإذا نجحتَ فسوف يصدر قرار ينصّ على أن مَلِك الملوك قد اعتزم أن يعتنق ديانة «ماني».